المحاضرة الاولى

مقدمة :

قد تبدو التنمية للوهلة الاولي مفهوما تقدميا وساميا بل ومثيرا للقلق والمخاوف ، فمعظم علماء العلوم الاجتماعية ، والمتخصصين في خدمات الرعاية الانسانية يجمعون علي اهميتها وضرورتها ، كما يطالب بها المواطنون في كل من الدول المتقدمة والنامية وهكذا نجد انه من الصعب ان نجد اي خلاف حول اهمية مفهوم التنمية الاجتماعية .

وبداية ، لا بد ان نشير الي ان الجهود المبذولة في مجال التنمية الاجتماعية في كل من الدول النامية والدول الصناعية المتقدمة قد جاءت نتيجة لفشل التنمية الاقتصادية كوسيلة لتحقيق الحياة المثالية للمواطنين ، ولقد تبين عدم صحة الافتراض القائل بان الوصول الي مستوي افضل من الحياه المادية سوف يؤدي بالتبعية الي الوصول الي حياة اجتماعية افضل ، وقد اكدت خطط التنمية سواء – الخمسية او العشرية فشل هذا الافتراض ، وانتهت هذه الخطط الي فشل تام في معظم تلك الدول

اما بالنسبه للدول الصناعية المتقدمة ، فان ثمار التنمية الاقتصادية لم يتم توزيعها بصورة عادلة ، فما تزال جيوب الفقر في الدول المتقدمة قائمة ، وهناك زيادة في الشعور بالاغتراب والتشكك والسلوك العدواني وتعاطي المخدرات وجرائم العنف ، وقد ادي ذلك كله الي حاله من الشعور بعدم الامن وهكذا ، يمكن ان نلمس اهمية وضرورة التنمية الاجتماعية في الدول الصناعية المتقدمة ايضا .

اولاً : خلفية تاريخية :-

حاول (ميدجلي) ان يتتبع جذور ونشاة التنمية الاجتماعية ، وذلك في دراسة قيمة له نشرت في عام ١٩٩٤م ، افترض (ميدجلي) ان التنمية الاجتماعية كمفهوم وممارسة منتج بريطاني ، وبالتحديد انشاه مديرو الرعاية الاجتماعية في المستعمرات البريطانية ، وقد اكد ايضا ان السلطات البريطانية قدمت خدمات الرعاية الاجتماعية للمراهقين والمعاقين وكبار السن ، وفئات اخري متعددة .

وطبقا لما ذكره ميدجلي في بحثه فقد اولت الحكومات البريطانية اهتماما بالغا بالتنمية الاقتصادية في المستعمرات اثناء فترة الكساد العظيم ، في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات . وفي عام ١٩٥٤م تبنت الحكومة البريطانية بصورة رسمية مصطلح التنمية الاجتماعية ليشتمل ضمنيا علي كل من الرعاية الاجتماعية التقليدية وتنمية المجتمع .

وفي خلال الستسنات ، والتقطت الامم المتحدة مصطلح التنمية الاجتماعية بالشكل البريطاني للممارسة ، وقامت مفوضية التنمية الاجتماعية المنبثقة عن المجلس الاقتصادي – الاجتماعي للامم المتحدة (ECOSOC) بقيادة الجهود المبذولة لوضع التنمية الاجتماعية ضمن اجندة الدول الاعضاء ، وبخاصة دول العالم الثالث ، وبالاضافة الي ذلك ، فقد دعم معهد بحوث الامم المتحدة للتنمية الاجتماعية (UNRISD) الجهود المبذولة في مجال بحوث ودراسات الابعاد الاجتماعية للتنمية .
وفي مارس عام ١٩٩٥م وفي كوبنهاجن عقد مؤتمر قمة العالم للتنمية الاجتماعية للتعرف علي اهمية التنمية الاجتماعية وتحسين ظروف المعيشة وليضعو اهداف لها اولوية مطلقة **وقد بحثت هذه القمة ثلاثه موضوعات :**

* استئصال جذور الفقر في العالم .
* زياة العمالة المنتجة في جميع البلدان .
* التكامل الاجتماعي .

ثانياً المفهومات المرتبطة بالتنمية : -

- **مفهوم النمو : GROWTH**

النمو ظاهرة تحدث في جميع المجتمعات علي اختلاف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والحضرية ، وهو مفهوم يستخدم للدلاله علي الزيادة الثابته نسبيا والمستمرة في جانب من جوانب الحياه .

- **النمو الاقتصادي ECONOMIC GROWTH**

يستخدم للاشارة الي حدوث زيادة مستمرة في الدخل القومي الحقيق لدولة ما وفي متوسط نصيب الفرد منه مع مرور الزمن

والنمو ينظر اليه علي انه عملية تلقائية تحدث من غير تدخل من جانب الانسان ، فضلا عن ان النمو يحدث في الغالب عن طريق التطور البطئ والتحول التدريجي .

- **مفهوم التطور EVOLUTION**

يقصد بالتطور ذلك التغير التدريجي ، ويدل التطور علي الطريقة التي تتغير بها الاشياء من حاله الي اخري ببطئ .

ويمكن تقسيم التطور الي عدة انواع: -

١. **تطور كوني** : وهويدل علي العالم والاجرام السماوية مع النشوء الي الارتقاء ثم الفناء .
٢. **تطور عضوي** : يطلق علي النمو في الكائن الحي ، الذي ياخذ دوره في تطوره تبدأ منذ تكوين الخلية الاولي ثم الجنين فالولادة فالنضوج ثم الوفاه .
٣. **تطور عقلي** : وما يصحبه من نمو وارتقاء في التفكير والشعور والادراك ثم نضوج ويعتمد ذلك علي القدرات الذهنية والعقلية .

- **مفهوم التقدم PROGRESS**

هو التحسن الذي يطرأ علي المجتمع الانساني في انتقاله من حاله الفطرية الاولي الي حاله اعظم كمالا .

وقد عرفه (هوبهاوس) انه ظاهرة اجتماعية حضارية وهي نتاج الجهود الاجتماعية ولا يمكن ان تفسر بعوامل لا صلة لها بالحضارة . ويعد الهدف من التقدم غائي ، وعادة ما ينظر الي التقدم كتطلع للمستقبل وفي هذه الحاله لا بد له ان يرتبط بالواقع الاجتماعي وبتحليل الحاضر ، وانتقاء من الماضي .

ويتضمن التقدم صفة خلقية بمعني الاحساس بالمسئولية المشتركة ، وتعد هذه العملية اساسية لتوجيه قوي التغير لخدمة الانسان

- **مفهوم التحديث MODERNIZATION**

يعد التحديث مصطلح جديد ، فلم يكن متداولا قبل الخمسينات ، فقد بدأ استخدامه في اواخر الخمسينات واوائل الستينات .

والتحديث اذن عملية تتصف بها المجتمعات المتقدمة لصعوبة تطبيق ابعادها ومكوناتها علي المجتمعات المتخلفة .

وذهب ولبرت مور الي ان التحديث : يتضمن احداث تحول شامل في بناء ونظم المجتمع التقليدي الذي لم يصل بعد الي مرحلة المجتمع الحديث **Pre-Modern society** ويستهدف هذا التحول احلال نموذج التكنولوجيا ونموذج التنظيم الاجتماعي المميز

- **مفهوم التغير الاجتماعي SOCIAL CHANG**

التغير الاجتماعي صفة اساسية من صفات المجتمع وهي صفة لا يمكن ان تخضع لارادة معينه ، بل هي نتيجه قيادات اجتماعية وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتدخل بعضها في بعض ويؤثر بعضها علي البعض .

ويعني ان التغير الاجتماعي ان تغير في البناء الاجتماعي فهو يتضمن الظواهر التي تحدث اثرا في نظم المجتمع وتؤثر في العلاقات بين الناس وفي علاقاتهم بالنظم الاجتماعية القائمة في المجتمع .

ويقسم التغير الي نوعين اساسين هما :

- التغير الكيفي QUALITATIVE : ويتم عندما يستحدث عنصر بنائي جديد داخل المجتمع ، مما يتطلب حدوث توافق بقية عناصر المجتمع معه ، كأستحداث نظم جديدة للميكنه الزراعية داخل احدي القري التقليدية .

- التغير الكمي QUANTITATIVE : ويحدث عند حدوث نمو او تدهور لبعض العناصر القائمة داخل المجتمع

تنمية المجتمع : COMMUNITY DEVELOPMENT

يعتبر مفهوم تنمية المجتمع المحلي من ابرز المفاهيم التي اثير حولها العديد من الخلط ، وخاصة فيما بينها وبين مفهوم التنمية الاجتماعية .

عرفت الامم المتحدة تنمية المجتمع المحلي : مجموعة المداخل والاساليب الفنية التي تعتمد علي المجتمعات المحلية كوحدات للعمل ، والتي تحاول ان تجمع بين المساعدات الخارجية وبين الجهود الذاتية المحلية المنظمة ، لمحاولة استثارة المبادأة والقيادة في المجتمع المحلي باعتبارها الاداة الرئيسية لاحداث التغيير .

ثالثًا: مفهوم التنمية :

تباينت الاراء ووجهات نظر العلماء والمفكرين والباحثين حول تحديد مفهوم التنمية وترجع صعوبة الاتفاق الي اختلاف التوجهات الفكرية والايديولوجية وكذلك اختلاف التخصصات للعلماء والباحثين وبالتالي استخداماتهم وتوظيفهم لهذا المفهوم في تحقيق اهداف معينه .

هناك من يري ان التنمية عملية حضارية متكاملة تعني بدفع كفاءة القوي المنتجه بما ينمي الثروة القومية ويولد الفائض الاقتصادي اللازم للتوسع في التنمية ، كما تعني التنمية بتوفير الخدمات الاساسية للافراد المنتجين للوصول الي مستوي التطور التكنولوجي المطلوب .

وهذا التصور يؤكد علي الاهتمام بالجانب الاقصادي في عمليات التنمية .
وهناك من يري ان التنمية هي التفاعل بين الناس والموارد الطبيعية المتاحة لهم اي استغلال الناس لمواردهم الطبيعية ، فالناس هم هدف عملية التنمية والمفروض من التنمية ان تحقق رفاهيتهم .
وهذا يعني ان عملية التنمية تنصب علي استثمار الناس للامكانات الطبيعية المتاحة لديهم

ويضيف د. محمد الجوهري : ان التنمية : تنطوي علي علي توظيف جهود الكل من اجل صالح الناس خاصة تلك القطاعات والفئات الاجتماعية التي حرمت في السابق من فرص النمو والتقدم .
فالتنمية ترتبط من حيث اهدافها وتصوراتها وعملياتها بالاطار الايديولوجي للمجتمع ويظهر بوضوح من الاتجاه العام الذي تنطلق منه نظريات التغير الاجتماعي .

نستخلص مما سبق ان مفهوم التنمية يتضمن : -

١. ان جوهر التنمية هو سلسلة متكاملة من عمليات احداث التغيير في الجوانب البنائية والوظيفية .
٢. اسلوب التنمية هو استثمار الموارد البشرية والمادية والتنظيمية الاستثمار الافضل مع تضافر الجهود الحكومية والاهلية في مناخ ديموقراطي لتحقيق الاهداف وزيادة مشاركة كل القوي الاجتماعية في المجتمع .
٣. ان الانسان هو المستهدف من عمليات التنمية ، - كما هو وسيلتها لذا فعمليات التنمية تستهدف زيادة فرص الحياه للانسان وتحسينها للافضل .
٤. ان عملية التنمية عملية مجتمعية شاملة تستهدف زيادة الانتاج واتساع مجال الخدمات و انماط السلوك الاجتماعي والقيم السائدة .
٥. عملية التنمية رغم انها عملية تطوير حضاري شاملة هدفها ووسيلتها الانسان ، الا ان التغيرا التي تنجم عن التنمية يجب ان يراعي فيه المحافظة علي التراث (الاصالة والمعاصرة) .
٦. ضرورة وجود سياسة اجتماعية محددة المعالم توجه القائمين علي التنمية الي الغايات المجتمعية بعيدة المدي وكذلك مجالات وقطاعات وميادين العمل واتجاهاته في اطار ايديولوجية المجتمع .
٧. وجود استراتيجية للتنمية تتضمن مجموعه الاهداف الكلية طويلة المدي التي يعتقد انها تشكل تطورا حضاريا شاملا للمجتمع ، مصحوبا بالوسائل الاساسية التي تضمن تحقيق هذه الاهداف مع ترجمة الخطط طويلة المدي الي متوسطة ثم الي قصيرة المدي بما يكفل تحقيق اهداف جزئية علي فترات زمنية قصيرة في مجموعها.
٨. التقويم المستمر لزيادة كفاءة الاجهزة القائمة علي عمليات التنمية من تخطيط وتنفيذ ووضع سياسة .

مفهوم التنمية الاجتماعية :

١- من المنظور السياسي :

يراها تعليما احسن وصحة اوفر ومسكنا مناسبا ووسائل اتصال ونقل اكفأ ، وتنوع كبير في السلع والخدمات المتاحة من حيث الكم والزمان والمكان والسعر المناسب والبحث عن المكانة والقوة والنفوذ والكرامة بين الشعوب

٢- من المنظور الاقتصادي :

وهي توفير حد ادني من مستوي المعيشة بين الافراد ويحقق الرفاهية الاجتماعية مع خلق اقتصاد قادر علي النمو الذاتي .

٣- من المنظور الاجتماعي النفسي :

تراها تحقق التوافق النفسي لافراد المجتمع .

وبالنسبة لمفهوم التنمية الاجتماعية النظري : SOCIAL development ،

يعرفه ريتشارد وراد (بانه منهج علمي وواقعي لدراسة وتوجيه نمو المجتمع من النواحي المختلفة مع التركيز علي الجانب الانساني منه ، وذلك بهدف احداث التكامل والترابط بين مكونات المجتمع .

تعريف (وفيق اشرف حسونه) : حيث اشار الي ان التنمية هدف تنموي لعملية ديناميكية تتجسد في اعداد وتوجيه الطاقات البشرية للمجتمع عن طريق تزويد الافراد بقدر من الخدمات الاجتماعية والعامة كالتعليم والصحة والاسكان والنقل والمواصلات .، حيث يتيح لهم هذا القدر فرصة المساهمة والمشاركة في النشاط الاجتماعي والاقتصادي القائم وذلك لتحقيق الاهداف المجتمعية المنشودة .

ويمكن استخلاص اهم العناصر التي توضح الطبيعة الاساسية للتنمية الاجتماعية علي النحو التالي :

١- التنمية الاجتماعية عملية مقصودة وواعية لها منهج اجرائي يقوم علي التحليل العلمي الاجتماعي المنظم ، كما يقوم ايضا علي الممارسة المهنية .
٢- انها عملية تغيير مؤسسي (بنائي) منظم ومخطط تركزعلي التدخل علي مسوي المجتمعات الصغيرة والمجتمعات الكبيرة مع اعطاء اهتمام خاص بالمستوي المؤسسي الاجتماعي .
٣- ان كل الجهود المبذولة تعتمد علي مجموعة معينه من القيم التي تتضمن تصورات شاملة ، وهذه القيم لها شرعيتها ، يجب ان تضفي معني وقيمة علي الممارسة .

ويمكن ان نحدد مفهوم التنمية الاجتماعية اجرائيا فيما يلي :-

١- ان التنمية الاجتماعية عملية تعتمد علي اسلوب التخطيط الاجتماعي .
٢- هناك مجالات متنوعة للتنمية الاجتماعية يتم عن طريقها تنمية العنصر البشري مثل التعليم والصحة والدفاع الاجتماعي .
٣- تتم عملية استثمار العنصر البشري بعد اعداده في النشاط الاجتماعي والاقتصادي بهدف تنمية المجتمع ككل .
٤- يتضح من ذلك ان هناك عائد من الخدمات الاجتماعية يمكن قياسه عن طريق تقييم المدخلات والمخرجات .
٥- يحتاج المجتمع الي استمرارية عملية التنمية الاجتماعية لتاثيرها وتاثرها بالتنمية الاقتصادية .
٦- الهدف النهائي للتنمية الاجتماعية يتركز في احداث تغيرات اجتماعية مرغوبة تلحق ببناء ووظيفة المجتمع وتساهم في تحقيق الاهداف المستقبلية المنشودة .
٧- يعتبر العنصر البشري هو اساس عملية التنمية الاجتماعية

التنمية الاجتماعية واشباع الحاجات :

التنمية الاجتماعية عبارة عن عمليات تغيير اجتماعي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه ، وانها تسعي الي اقامة بناء اجتماعي جديد يمكن عن طريقه اشباع الحاجات الاجتماعية للافراد .

ولتحديدالاحتياجات المجتمعية يمكن الرجوع الي النظم الاجتماعية التي تقوم في المجتمع ، فكل نظام اجتماعي يقوم اساسا حول اشباع او مجموعه من الحاجات الاجتماعية الاساسية للانسان ، وهذه الانظمة التي تنتظم حولها الحاجات الاجتماعية الاساسية هي :

١. **النظام الاقتصادي :** يشبع حاجة الانسان الي العمل والتملك والانتاج والتوزيع والاستهلاك .

٢. **النظام الاسري :** يشبع حاجه الانسان الي المحافظة علي النوع واستمرار نوع من العلاقات التي تقوم علي المحبة والتعاون .

٣. **النظام الديني :** يشبع حاجه الانسان الي الاعتقاد بوجود قوة عليا منظمة للكون وهذا الاعتقاد يمنح الانسان بالطمئنينه

٤. **نظام الرعاية الاجتماعية :** يشبع حاجة الانسان الي العيش متكيفا مع غيره من الافراد ، ورغبته في ان يكون له دور ايجابي في الجماعات التي ينتمي اليها والمجتمعات التي يعيش في وسطها ، هذا الي جانب انه يشبع حاجه الاشخاص غير الاسوياء الي الرعاية الخاصة حتي يعيشو متوافقين مع الظروف الاجتماعية المحيطة بهم .